

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الذاريات | من الآية 34 إلى 64

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي ثمود اذ قيل لهم تتمتعوا حتى 00:00:00 بعثوا عن امر ربيهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون -

فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين هذه الآيات الكريمة من سورة الذاريات جاءت بعد قوله جل وعلا وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركته وقال ساحر او مجنون - 00:00:27 00:01:07 واحذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عهد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء انت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تتمتعوا حتى حين -

وفي ثمود وتركنا في قصة ثمود اية وعبرة وقت ان قلنا لهم تتمتعوا حتى حين وفي ثمودا في قصة ثمود ونبيهم صالح على نبينا 00:01:33 وعليه افضل الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا -

وفي قصة ثمود وعبرة فيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن امن به من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كما فيها نذارة وتخويف لکفار قريش لأن السورة كما تقدم لنا - 00:02:15

مكية اي فيما نزل في مكة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة والله جل وعلا في هذه الآيات ينذر کفار قريش ويخوفهم ان 00:02:46 لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم -

اصابهم ما اصاب من قبلهم من الامم التي كذبت رسالها فاولئك الامم اقوى من کفار قريش ومحمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله 00:03:14 من اولئك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين -

فاولئك الامم اصابهم العذاب الاليم مع قوتهم وجبروتهم وعظمتهم ما اعجز الله جل وعلا والله جل وعلا يعذب من شاء من خلقه بما 00:03:47 شاء من خلقه وقد يكون المعذب به احياناً نعمة -

ثم ينقلب بامر الله جل وعلا وقدرته الى نعمة وعذاب فقد يتبحح المرء بشيء ما يكون عذابه فيه كما قال فرعون وهذه الانهار تجري 00:04:20 من تحتي كان هلاكه بالماء وفي ثمود اذ قيل لهم -

تمتعوا حتى حين فعاتوا عن امر ربيهم الفاحنا عاطفة هل هذا العتو بعد ما قيل لهم تتمتعوا حتى حين هذا يسميه العلما رحهم الله هذه 00:04:51 الفاء عاطفة على ما قبلها -

ترتيب ترتيب في الذكر والا فالعتو كان منهم قبل ان يقال لهم تتمتعوا حتى حين يعني ما قيل لهم تتمتعوا حتى حين حتى عصى 00:05:14 حصل منهم العتو وعدم الاستجابة انتبه -

وفي ثمود اذ قيل لهم تتمتعوا حتى حين فعاتوا عن امر ربيهم قيل لهم تتمتعوا حتى حين فعاتوا لأن العتو هذا جاء بعدما قيل لهم تتمتعوا 00:05:43 حتى حين والواقع ان الفاء هنا للترتيب -

الذكر يعني ذكر هذه بعد هذه الآية. والا ففوقع ما بعد الفاء فعاتوا عن امر ربيهم فلما حصل منهم العتو والتجبر والتكبر وعصيان 00:06:07 الرسول قيل لهم تتمتعوا حتى حين تتمتعوا حتى حين ما هو هذا حين -

وثلاثة الايام التي انذرهم صالح عليه الصلاة والسلام تتمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب لما عقروا الناقة قال لهم صالح

عليه الصلاة والسلام سيأتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام - 00:06:41

فتمتعوا بما شئتم ان تتمتعوا به خلال هذه الايام الثلاثة فان العذاب نازل بكم لا ماء حالة فعtoo عن امر ربهم العتو التجبر والتكبر والبعد عن طاعة الله جل وعلا - 00:07:08

فاختذتهم الصاعقة اخذتهم الصاعقة بعد مضي ثلاثة الايام التي انذرهم صالح والصاعقة كل عذاب نازل من السماء مهلك يقال له صاعقة سواء كان نار او كان صيحة من السماء صاح بهم جبريل - 00:07:28

عليه الصلاة والسلام او ارسل الله عليهم نارا من السماء كل هذا يقال له صاعقة اي صعقتهم. ارسل الله عليهم صاعقة فصعقتهم. اهلكتهم فاختذتهم الصاعقة وهم ينظرون جائتهم نهارا في وضح النهار - 00:08:03

ينظرون اليها وذلك زيادة اياضاح بانهم لا مفر لهم ولا ملجا لهم ولا يستطيعون ان يتخدوا شيئا لانها لو كانت هذه الصاعقة جاءتهم في الليل وهم نائمون قد يقال جاءتهم على غرة والا كان استطاعوا - 00:08:33

ان يسلموا منها لكتها باغتتهم وهم في نومهم وقال الله جل وعلا وهم ينظرون لكن لا مفر لهم ولا ما حيض ولا محيص. ولا يستطيعون ان يتخدوا اي شيء حينما يأتي عذاب الله - 00:09:04

لان المخلوق قد يستطيع ان يفر من عذاب مخلوق ما اما بالهرب او بان يلجأ الى من هو اقوى منه او بان يتخذ حصن حصين يمنعه من عذاب هذا المخلوق - 00:09:26

ومن التسلط عليه كما يتخذ الحصون عن الاعداء لكن عذاب الله جل وعلا اذا جاء لا محيص ولا مهرب ولا ملجا ولا احد يستطيع ان ينقذ منه - 00:09:48

ما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين فما استطاعوا من قيام الانسان اذا نزل عليه العذاب او توعد بعذاب قام وقاوم وهرب وعمل شيئا ما نزيد ان يسلم به من هذا الشيء - 00:10:10

لكن الله جل وعلا قال فما استطاعوا من قيام. جاءهم وهم قعود ما استطاع الواحد منهم ان يقف حتى يقاوم فاذا كان ما استطاع ان يقف فمن باب اولى الا يستطيع ان يقاوم عذاب الله جل وعلا - 00:10:40

ما استطاعوا ان يتخدوا اي شيء حينما نزل بهم العذاب حتى القيام من جلوسهم ما استطاعوا. اتاهم وهم على حالهم وما استطاعوا ان يتخدوا اي ملجا او مهرب وما كانوا منتصرين - 00:11:03

قد يكون المرء يأتيه عدو له فيبقى على حالته ما يهتم له لانه عارف انه سيفليه بجنده لديه جند يدافعون عنه وهو هادئ مستقر في قصره او حصنه او في اي مكان - 00:11:27

لكن هؤلاء لا ما استطاعوا من قيام اي حركة وما كانوا منتصرين كل هذا اياضاح ونفي لان يكون لهم اي اتخاذ اي عمل اتخاذ اي عمل ينجيهم من العذاب. ما يستطيعون - 00:11:53

وما كانوا منتصرين. ما كانوا مدافعين وما يتوقع ان ينتصروا او يسلموا من عذاب الله جل وعلا مع قوتهم وغلظتهم وقوتهم ما استطاعوا ان يتخدوا اي شيء لما جاء عذاب الله - 00:12:20

وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين قال ابن جرير رحمه الله يعني الى وقت فناء اجالكم يعني بقى من اجالهم - 00:12:48

الايات الثلاثة التي توعدهم نوح قد توعدهم صالح عليه السلام بان العذاب نازل بهم بعدها. نعم والظاهر ان هذه كقوله تعالى واما ثمود فهدينهم فاستحبوا العمى على الهدى. فاختذتهم صاعقة العذاب الهون - 00:13:11

هدينهم دلناهم وبينا لهم لا هدينهم هنا بمعنى وفقناهم. لان من وفقه الله جل وعلا الاخاذ له ومن الهمه الله جل وعلا الهدى والصواب اخذ به لكن كما عرفنا ان الهدایة - 00:13:37

تأتي بمعنيين بمعنى الدلالة والارشاد وبمعنى التوفيق والالهام وكلاهما ورد في القرآن الدلالة بمعنى التوفيق والالهام كما في قوله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. فالرسول عليه الصلاة والسلام لا يستطيع ان يوفق - 00:14:01

شخصا لليمان والاسلام لم يرد الله جل وعلا له ذلك وهدایة بمعنى الدلالة والارشاد كما في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط

مستقيم قد يقول قائل مثلا كيف اثبت الهدایة في اية ونفها في اية اخرى - [00:14:37](#)

وانك لتهدي الى صراط مستقيم هذا اثبات انك لا تهدي من احببت هذا نفي نعم يقول المثبت بمعنى الدلالة والارشاد ان الرسول يدل

ويرشد عليه الصلاة والسلام وهذه لله جل وعلا كما في قوله واما ثمود فهديناهم - [00:15:05](#)

معنى الدلالة والارشاد وللرسول صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكل من دعا الى الله على بصيرة فانه يهدي يدل ويرشد واما

الهدایة بمعنى التوفيق والالهام فهذا لله جل وعلا وحده - [00:15:33](#)

لا يشاركه فيها غيره واما ثمود فهديناهم بمعنى دلناهم وارشدناهم وبينا لهم فاستحبوا العمى على الهدى ما قبلوا الهدایة ما قبلوا

الدلالة والارشاد وهكذا قال ها هنا وفي سموه اذ قيل لهم تمنعوا حتى حين - [00:15:55](#)

بعنوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وذلك انهم انتظروا العذاب ثلاثة ايام فجاءهم وقرأ فاخذتهم الصاعقة الصاعقة

والصاعقة. نعم فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار فما استطاعوا من قيام اي من هرب ولا نهوض - [00:16:21](#)

وما كانوا منتصرين اي لا يقدرون على ان ينتصروا مما هم فيه وقوله وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين وقوم نوح بالنصر

وقوم نوح يجوز الامران وكلاهما قراءة سبعية - [00:16:51](#)

وقوم نوح بالنسب واهلكنا قوم نوح وبالجر وفي قوم نوح من قبل يعني من قبل هؤلاء لان نوح عليه الصلاة والسلام هو اول الرسول

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهو - [00:17:21](#)

قبله انباء عليهم الصلاة والسلام ادم وادريس واما الرسول فهو اولهم عليهم الصلاة والسلام ومن المعلوم ان كل رسول النبي وليس كل

نبي رسول فادم عليه الصلاة والسلام نبي لكن ليس برسول - [00:17:47](#)

وادريس قيل انه هو جد نوحنبي وليس برسول ونوح عليه الصلاة والسلام رسول ونبي فكل رسولنبي وليس كلنبي رسول ولذا

قال الله جل وعلا من قبل يعني من قبل هؤلاء فهو قبل - [00:18:20](#)

عاد وثمود وفرعون وقومه قبل هؤلاء كلهم وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما وصفهم الله جل وعلا بالفسق لانهم تمردوا على نوح

عليه الصلاة والسلام اشد التمرد مكتفيهم يدعوهم الى الله جل وعلا - [00:18:51](#)

الف سنة الا خمسين عاما في دعوته الى الله لقومه الف سنة الا خمسين عاما عمره في الدعوة في دعوة هؤلاء في دعوتهم الى الله

الى ان اغرقهم الله جل وعلا وسلم هو ومن امن به في السفينة - [00:19:28](#)

هذه المدة الطويلة الف سنة الا خمسين عاما ما امن به الا اعداد قلة من حملته السفينة وسفينة من صنع البشر من صنع نوح عليه

الصلاه والسلام. مع ما حمل فيها كما ورد - [00:19:56](#)

من الدواب والحيوانات والطير لان الله جل وعلا امره ان يصنع السفينة من اجل ان يحمل فيها من اراد الله جل وعلا له النجاة

والسلامة من المؤمنين ومن الحيوانات والطير حتى يبقى هذا الجنس - [00:20:19](#)

لان الله اراد ان يفرق اهل الارض قل لهم الا اصحاب السفينة فهذا المدة الطويلة التي مكثها نوح عليه السلام فيهم الف سنة الا

خمسين عاما ما امن به الا قلة - [00:20:43](#)

وكانوا من عنادهم وعtooهم وتجبرهم الاب والجد قبيل وفاته يحذر ابناءه واحفاده عن الایمان بنوح وتصديقه نوصيهم شر وصية

والعياذ بالله يخشى ان يطیعوه او يؤمنوا بنوح بعد موته ويحذرهم - [00:21:05](#)

وينذرهم من ان يطیعوا نوح ولهذا قال الله جل وعلا عنهم وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين. والفسق هو الخروج عن

الطاعة وسميت الفارة لكثرتها اذاها وافسادها ويقال فسقت التمرة اذا خرجت من قشرها. والفسق - [00:21:35](#)

يطلق ويراد به الكفر ويراد به ما دون الكفر الكافر يقال له فاسق وليس كل فاسق كافر مثلا مرتکب الكبيرة من كبائر الذنوب يقال له

فاسق لكن لا يقال له كافر - [00:22:08](#)

مذهب اهل السنة والجماعة وكل كافر فاسق وليس كل فاسق كافر لان الفسق اعم يشمل ما يخرج من الملة فيكون صاحبه كافر

ويشمل ما لا يخرج من الملة كالمعاصي. سائر المعاصي كبائر او صغائر - 00:22:35

الاocrار على السرائر فسق كما ان الواقع في الكبائر فسق وكلاهما لا يخرج المرء من ملة الاسلام وانما يفسق يضعف ايمانه او يقل ولا يكفر بارتكاب الكبيرة انهم كانوا قوما فاسقين - 00:23:05

وبين الله جل وعلا وعلى عذابهم في ايات متعددة من القرآن في انه اغرقهم جل وعلا بالماء ارسل الله عليهم الماء من السماء وابعه عليهم من الارض فالتقى الماء حتى غرق كل من في الارض سوى اصحاب السفينة وهم نوح عليه - 00:23:37

الصلوة والسلام ومن امن به ومن ما حمله معه نوح من الحيوانات والطير والسباع والحشرات وغير قوله عز وجل وقوم نوح من قبل من اية اهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء - 00:24:07

انهم كانوا قوما فاسقين وكل هذه القصص قد تقدمت مبسوطة في اماكن كثيرة من سور متعددة. والله جل وعلا يكرر كثيرا من القصص للعبرة الاتعاذه وقد يذكر في ايات ما لا يذكره في الايات السابقة - 00:24:39

وفي التكرار زيادة تأكيد وبلغ وفيها معان توجد في ايات ولا توجد في الايات الاخر. وكل هذا من التأنيس والتعزية التسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وللصحابة رضي الله عنهم وفيها التخويف والندارة - 00:25:04

- والوعيد لکفار قريش ومن نحن نحوهم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:25:37